٤ ـ القوة العسكرية الاسرائيلية وديناميات الصراع مع الوطن العربي: وفي هذا يناقش المؤلف توازن القوى العسكرية بين العرب واسرائيل. وكتب أن اسرائيل وكثير من البلدان العربية وصلت الى الحد الكمي لنمو قواتها عددياً في الثمانيات، وان النمو يتجه الى زيادة قدرة وكفاءة هذا الحد. كذلك ناقش ديناميات الصراع العسكري: دوافعه «ولها صفة الثبات الاستاتيكي»، وصوره «العمل الفدائي والاشتباكات المحدودة، والمعارك المحدودة، والحرب الشاملة»، ونقاط التحوّل «نتيجة تغير موازين القوى»، وطبيعة سلوك الاطراف المتحاربة، واثر التجمعات الفرعية «العسكرية وليست السياسية»، واستراتيجية الاطراف «اسرائيل: التفوّق على كل بلد على حدة، وعلى بلدان المواجهة مجتمعة والمبادأة والاستناد الى قوة عظمى تنقدها؛ أما استراتيجية العرب، فدفاعية»، ونماذج الحرب المقبلة «ينتظر ان تكون قريبة الشبه بالماضية».

مستقبل الصراع

اما الفصل الثالث في الكتاب، فتناول مستقبل الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ وناقش الكاتب فيه ثلاثة مشاهد:

١ ـ استمرار التجزئة العربية (المشهد الاتجاهي) في شكل دول قطرية، ممّا يعني تكريس المؤسسات والنزعات القطرية؛ وهذا يعني ان التأثيرات الدولية لن تلقى مقاومة محسوسة، وستكون بمثابة معطيات للموقف العربي. ومحددات الصراع لهذا المشهد هي: نمو القوى الذاتية لطرفي الصراع؛ فاستمرار التفوّق الكيفي الاسرائيلي يحيّد اثر التفوق الكمي العربي؛ كذلك ان المواجهة تتمّ مع الدول العربية فرادى، بحيث يصبح التفوق الاسرائيلي كميّاً وكيفياً؛ وان أقصى تفوق عربي على اسرائيل على نحو يؤثر في الصراع يتمثل في نمو قوة احد بلدان المواجهة على نحو منفرد. وكذلك يعني سيادة منطق التجزئة، أي ان التحدي الصهيوني لن يكون دافعاً الى الوحدة، بل الى مزيد من التفكك. وأكد الكاتب أن سيادة منطق التجزئة في العقود الثلاثة المقبلة لن تعني مجرد بقاء الدول العربية المستقلة على ما هي عليه الآن، لكن يعني تعرّضها المتزايد للانقسام والبلقنة.

وأكد المؤلف ان الواقع العربي، في ظل هذا المشهد، سيكون في حال انكشاف، أو تعرض، للآثار السلبية للصراع مع اسرائيل. وفي ظل التفوّق المطلق لهذه الاخيرة، فان ذلك يعني الاغراء بالهجوم عى أكثر البلدان العربية تهديداً لأمنها، وبالمزيد من التوسع وفرض الأمر الواقع. وفي ظل التجزئة، سيظل العالم العربي في موقع المتغير التابع لا المستقل، وموقع رد الفعل لا الفعل، وموضوعاً للسياسات الدولية وليس فاعلاً فيها. ويبقى اهتمام الدول الكبرى بالصراع متوقفاً على أهمية المنطقة استراتيجياً وتحالفاتها ومصالحها فيها. وتستمر علاقة اسرائيل العضوية الوثيقة مع الولايات المتحدة، في حين لا تكون هناك امكانية لتنسيق قومي عربي ـ سوفياتي، بل مجرد نموّ علاقات سوفياتية وثيقة مع بعض الأطراف العربية.

أما التسوية في ظل التجزئة، فهي بمثابة «لا تسوية»، أي ان الخيار سيكون بين التسوية وفقاً لشروط اسرائيل (اضفاء وضع قانوني على الوضع الراهن)، أو اللاتسوية.

٢ ـ الاشكال الوسيطة للتنسيق والتعاون: وتتمّ استجابة لأسباب وضغوط داخلية، أو خارجية، وتتحقق على مستوى التجمعات الاقليمية، وعلى مستوى الوطن العربي كله. وفيها يظل نمط التبعية للخارج على ما هو عليه في الجوهر، مع تعديل في الدرجة. وفيها، أيضاً، ترتفع القدرة العامة للمجتمع والدولة، خاصة في الانتاج والأمن والقوة العسكرية، وتزداد فعالية المؤسسات والجماعات، ويحتمل ان تقل النزاعات بين الاقطار، وألّا يطرأ تغير جوهري على منهج ادارة الصراع مع اسرائيل. وهذا المشهد امتداد للوضع القائم. ومحددات الصراع فيه هي: عدم التساوي في الاضافة الى القوة العربية بالنسبة الى كل التجمّعات المتصورة على حدة؛ فأهم التجمعات هي: تجمع المشرق العربي (شرط ان يُضمّ العراق)، وتجمع وادي النيل (ويصبح أقوى بانضمام ليبيا)، والمغرب، والخليج. والامر الحاسم هو التنسيق بين تجمع المشرق وتجمع وادي النيل. وفي هذا المشهد، فان الصراع